كتبها مريم عبد الملك

لما كنت طفل صُغيِّر .. كان يوم عيد ميلادي بالنسبة لي هوه "أحلي يوم" في السنة ! .. حفلة كبيرة وهدايا ! ..

كل ده ليه ! .. لأني شرَّفت العالم بإني اتولَدت ! ..

كبرت شوية .. ودَخَلت المدرسة .. وتَخَيَّلت إن "أحلي يوم" في حياتي .. هايكون يوم ما اتفَوَّق في دراستي .. ويختاروني "المطالب المثالي" ! .. وفعلاً حَصَل ! .. وفرحت جداً طبعاً ! .. لكن بعد شوية حَسِّيت إن مش هوه ده اللي أنا بادوَّر عليه ! ...

انتهت دراستي .. وقلت لنفسي : يِمكن "أحلي يوم" في حياتي .. هايكون يوم ما اشتغل وأكون شخص مستقل ! .. ولما حَد يقوللي : هاحرمَك من المصروف !.. ولما حَد يقوللي : مافيش خروج بعد الساعة كذا !.. وفعلاً حَصَل ! .. واشتَغَلت .. لكن في الشُغل شُفت العَجَب ! .. ويا بَخت من كان المدير خاله ! .. كله بيقول : ياللا مصلحتي ! .. وشُفت أشخاص معندهاش مانع عشان تِطلَع دَرَجَة .. تِطلعها على جُثّة اللي حواليها ! ...

بعدها قلت لنفسي : الحياة من غير الحب .. عاملة زي الصحرا ! .. غالباً "أحلي يوم" في حياتي .. هايكون يوم

ما أحِب وأتجوز الشخص اللي بَحِبُّه ! .. أكيد وقتها هامسك نجوم السما بإيدَيّا ! .. وفعلاً حَصَل ! .. حَبِّيت وإتجَوِّزت .. لكن يا خسارة يا حُب ! .. مالكَنش العَشَم ! .. مالقيتش فيك اللي بادوَّر عليه ! ...

كتبها مريم عبد الملك

قلت لنفسي : العيال ! .. أكيد "أحلى يوم" في حياتي .. هايكون يوم ما ربنا يرزقني بطفل ! .. أكيد هوه اللي هايعَوّضني عن أي خسارة ! .. وفعلاً حَصل ! .. ورزَقني ربنا بوَلَد يفرِح .. مَفرَحش إزاي ! .. يا خبر ! ..

ده هوه الغالي ! .. اللي قلبي شافه قبل عينيّ ! .. لكن ! ..

تِعِبت ورَبّيت ولكَبّرت .. وفي الآخر .. معلش يا بابا ! .. أصل ظروف الحياة شاغلاني وبَعدَاني عنك ! ...

قعَدت مع نفسي .. واسترجَعت كل الأحداث اللي مَرّيت بيها في حياتي .. واستغربت جداً .. لأن مافيهاش حاجة أنا أتمنّيتها .. ما حَصَلتش عليها ! .. ومع كده .. لا مال ولا جمال شبّعني ! .. ولا حَسَب ولا نَسَب رَوَاني ! ..

في قَرَارة نَفسي شاعر إني حزين ومش مرتاح ! .. شوية ظروف حلوة .. بترفعني فوق فوق ! .. وشوية ظروف صعبة .. بتنَزّلني تحت تحت ! .. أنا فعلاً تَعبان !!! ...

- فجأة ! .. سِمِعت صوت هَمس في ودني بيقول :

" تكثُر أوجاعهم الذين أسرعوا وراء آخر" مزمور 16: 4..

"لأن شعبي عَمِلَ شَرّين: تركوني أنا ينبوع المياه الحَيّة، ليَنقروا لأنفسهم آباراً، آباراً مُشقّقَة لا تَضبُط ماء"إرميا13:2

- خُفت ! .. " لأن كلامه كان بسُلطان " لوقا 4: 32 .. وقلت له : إنتَ مين ؟!؟! ...

- " فقال لي : أنا يسوع الذي أنتَ (تَستَهين بوجوده في حياتك) " أعمال الرسل 9: 5..

- سألته بمنتهي السذَاجة : هوه إنت يسوع بتاع يوم "الحَد" الصُبح ؟! .. يسوع اللي في الكنيسة !!! ...

- صِعِبت عليه ! .. وبحَذان ماشفتوش قبل كده قاللي :

وهوه فيه حاجة تَعبالك ومِمَرِّرة حياتك غير إن إنت فاكر إن أنا يسوع بتاع يوم الحَد المصُبح بَس !!! ..

لأ يا حبيبي .. أنا يسوع بتاع الاتنين والتلات وكل يوم ! .. أنا يسوع بتاع العُمر كله ! ...

- ارتَحت له ! .. وقررت أفَضفَض له ع اللي في قلبي .. قلت له : أنا تَعبان ! .. كل ما أتمني حاجة .. بافضَل وَرَاها لغاية ما أحصُل عليها .. ولما باطولها .. باشعر إني مِسِكت الهوا بإيديّا ! .. مش لاقي حاجة تِشبّعني ! .. مش لاقي حاجة تروِيني ! .. " كل الأنهار تَجرِي إلى البحر ، والبحر ليس بِمَلآن " جامعة7:1 ..

- " فقال يسوع : أنا هو خُبز الحياة . مَن يُقبل إليّ فلا يجوع ، ومَن يُؤمن بي فلا يعطش أبداً " يوحنا 6: 35..

عشان كده ما تِستَغرَبش إنك جَعان وعطشان ! ...

إنت سيبتِني وجِريت ورا آبار ناشفة ! .. كنت مُتَخَيِّل إن هيه اللي هاتِسعِدَك ! ..

يوم ما ابتديت تِشتَغل .. ما أخَدتِنيش معاك وإنت رايح الشُغل ! ..

يوم ما فكّرت ترتَبط .. ما أخَدتِش رأيي وإنت بتِختار شريك حياتك ! ..

يوم ما رزقتك بطفل .. ما سألتِنيش تِربّي ابنك إزاي ! ..

مشكلتك كانت دايماً إنك فاكر إن أنا يسوع اللي في الكنيسة بَس ! ..

صَدّق إني كِتيــر حَبّيتك .. صَدّق إني عشانك جيت

صَدّق إني أنــا مِستَنّي .. مهما بِعِدت ومهما جريت

صَدّق إني راح أنسَى ماضيك

صَدّق إني راح أســكن فيــك

ليــه المَــم يسُودَك .. ليــه بيحنِي عُــودَك

خَلليني أمسِك إيدَك .. ويبقي اليوم يوم عِيدَك

" فقالت مريم : هُوَذا أنا أمَة الرب . ليَكُن لي كَقولك " لوقا 1: 38...

يومها فعلاً كان يوم عيدي ! .. يوم الأربَع 6 مارس 2002 ! .. أخيراً لقيتك يا "أحلي يوم" في حياتي ! ...

وهاتِفضَل "أحلي يوم" لغاية ماييجي اللي "أحلي" منك .. يوم ما هاشوف حبيبي يسوع بالمَعَيان ! ...

ميلاد يسوع المسيح في العالم .. قسِّم تاريخ البشرية إلي "قبل" و "بعد" الميلاد ..

وميلاده في قلبي .. قسِّم حياتي إلي "قبل" و "بعد" الإيمان الحقيقي ! ...

على فكرة .. مش مُهم يكون فيه تاريخ مُحَدَّد في حياتك تكون اتقابلت فيه مع الرب يسوع .. لكن مُهم جداً إن حياتك تكون مقسومة إلي : "زمان كنت" و "دلوقتي بقيت" !!! ...

- لما الناس بيسألوني : إيه السِر ورا التغيير ده كله !؟!؟ ..

- باقول لهم : كلمة السر هيِّه :) يسوع إتوَلَد !) ..

- بيقولولي : وإيه الجديد في كده ! .. إنت جِبت إيه مِن عندك !؟! .. ما كلِّنا عارفين إن (يسوع إتوَلَد) !!! ...

- باقول : فعلاً .. لو الأمر انتهي عند (يسوع إتولد) وبَس .. كنت هافضَل أنا زي ما أنا ! .. لكن كلمة السر هيِّه : (يسوع إتوَلَد جُوّايا !) ...

وقِفت قدّام عينيّ المقفولة ! .. وقلت لها : إفتح يا سِمسِم ! .. قالت لي : إيه كلمة السر ؟ ..

قلت لها : (يسوع إتوَلَد جُوّايا !) .. فانفَتَحِت في الحال ! .. وقالت لي : ياه ! .. أخيراً هاتِبتِدِي تشوف إيدُه اللي

ورا "أي" و "كل" نجاح في حياتك ! .. وإن مش مُخّك اللي يِوزِن بَلَد هوه اللي كان بيجيب الديب من ديله ! ...

ووقِفت قدّام وِدانِي المَسدُودة ! .. وقلت لها : إفتح يا سِمسِم ! .. قالت لي : إيه كلمة السر ؟ ..

قلت لها : (يسوع إتوَلَد جُوّايا !) .. فانفَتَحِت في الحال ! .. وقالت لي : ياه ! .. أخيراً هاتِبتِدِي تِسمَع صوته وهوه مِتعَلّق ع الصليب .. وبيقول لك : بـــحِـــبّـــك مـــوت !!! ...

ووقِفت قدّام شَهِّيتِي المفقودة للقَعدَة معاه .. وقلت لها : إفتح يا سِمسِم ! .. قالت لي : إيه كلمة السر؟ ..

قلت لها : (يسوع إتوَلَد جُوّايا !) .. فانفَتَحِت في الحال ! .. وقالت لي : ياه ! .. أخيراً هاتِبتِدِي تِفهَم إن الحياة من غيره .. لا ليها طعم ولا لون !!! ...

ووقِفت قدّام قلبي المِتحَجّر .. وقلت له : افتح يا سمسم .. قاللي : إيه كلمة السر ؟ ..

قلت له : (يسوع إتوَلَد جُوّايا !) .. فانفَتَح في الحال ! .. وقال لي : ياه ! .. أخيراً هاتِبتِدي تُشعُر بحِنّيته ! .. أخيراً هاتِبتِدي تِحِس بتعزيّاته و طَبطَبتُه عليك وإنت بتتألِم !!! ...

بَس قلبي بالذات لما إنفَتَح قدّامي .. شُفت فيه اللي لا يسُر عدو ولا حبيب !!! .. فقلت لـ"قلبي" :

يادي المصيبة !!! .. هاعمِل فيك إيه !؟! .. ده إنت هاتوَدّيني على جُهَنّم حَدف !!! ...

رَد قلبي عليّ و قاللي : اطّمّن ! .. " في ابتِدَاء تَضَرُّعاتك خَرَج الأمر (مِن عند الرب) ، وأنا جِئتُ لأخبِرَك لأنك أنت مَحبُوب " دانيال23:9 .. و هاتِبقَى مِن طينة غير الطينة ! .. " المَكُل قد صار جَديداً "كورنثوس الثانية17:5

"زمان كنت" فاكر إن المعجزة هيه إن ظروفي تِتغَيّر .. لكن "دلوقتي" اكتشفت إن معجزة المعجزات هيه إن أنا اللي أتغير ! .. إن أنا "أتولِد" من جديد .. أهو ده "العَجَب" بعِينُه ! .. ومَبقاش يهِمني مكسب أو خسارة .. أصلي كِسبته هوه ! .. ومَبقاش يفرِق معايا مين باعني .. أصله اشتراني هوه ! ...

وأبسط تغيير .. كان في لهجة كلامي :

"زمان كنت" باقول لربنا : إنت يا رب مش محتاج تِعمِل مجهود عشان تِحِبني ! .. أنا أتحَب مِن غير حاجة !!! ...

لكن "دلوقتي" باقول له : يا خبر يا رب !.. ده إنت "نِفسَك" حلوة أوي إنك قادر تِبُص في وِش واحد زيي !!! ...

بيقولوا : (إسأل مِجَرّب ولا تِسأل طبيب ! ...)

أنا جَرَّبت إن يكون عندي كل حاجة .. لكن يسوع مش في المشهد ..

وجَرَّبت إن تِتسِحِب مني حاجة ورا حاجة .. لكن يسوع مالي المشهد .. وطِلعت بخُلاصة :

السَما مِن غير الرب .. ما تِتحَب !!! ... وأتون النار مع أب حَنون .. هايهون !!! ...